



تأملات في سورة الانفطار

دروس حوارية عامة

تدبر القرآن الكريم

2025-06-16

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلّى وأسّلّم على نبينا الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اللهم علّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علّمتنا وزرّنا علمًا وعملًا فتنبئنا يا رب العالمين.

اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القيمة.

ما هي براعة الاستهلال:

الناس جميعاً يعلمون القوانين كلّ في موقعه، الطبيب يعلم قوانين الجسم فيعالج بناءً على ذلك، العرب كانوا إذا أرادوا أن يبدؤوا بقصدة فيها غريل أو فيها هباء، أو فيها ذم أو مدح، يبدؤوا بالوقوف على الأطلال، هذه يُسمّونها براعة الاستهلال، أنه يترعرع في بداية تلقي نظر الناس، فال يوم الخطيب الناجي أو الداعية، من براعة الاستهلال يبدأ بضرب مثَل، بسؤال، والنبي صلى الله عليه وسلم سيد البلوغ، كان عنده براعة الاستهلال شيء عظيم، يجلس بين أصحابه يقول:

{أَلَا أَذْلِكُمْ عَلَى مَا يَمْحُوا اللَّهُ بِهِ الْحَطَايَا، وَتَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا يَأَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِشْبَاعُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ

الْخُطَا إِلَى الْقَسَاجِدِ، وَإِتْطَافُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ. وَلِيَسْ فِي حَدِيثٍ شُعْعَةٌ ذِكْرُ الرِّبَاطِ. وَفِي حَدِيثٍ مَالِكٍ شَتِّينَ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ،

فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ.}

(صحيح مسلم)

براعة استهلال.

{ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بَيْنِ أَخْدِكُمْ يَعْتَسِلُ فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبَقِّي }

{ مِنْ ذَرِيعَةٍ؟ فَالَّذِي لَا يُبَقِّي مِنْ ذَرِيعَةٍ شَيْئًا، قَالَ: فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُوا اللَّهُ بِهِ الْخَطَايا }

(صحيف البخاري)

براعة استهلال.

{ أَلَا أُبَتِّكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَرْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرُكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الدَّرَّةِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرُكُمْ مِنْ أَنْ تَلْفُوا عَدُوَّكُمْ،

فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟!، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ }

(أخرجه الترمذى وابن ماجه وأحمد)

الاستهلال في القرآن الكريم:

فقصبة براعة الاستهلال من قواعد أو بديهيات العرب، فالله تعالى في قرآنه الكريم كثيراً ما يستخدم هذا الأسلوب، ولاسيما في السور المكية، أحياناً بالقسم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْعَصْرِ (1)

(سورة العصر)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْعَادِيَاتِ ضَبَّحًا (1)

(سورة العاديات)

أحياناً بالمظاهر الكونية:

إِذَا السَّمَاءُ انْقَطَرَ (1) وَإِذَا الْكَوَافِكُ اشَّرَتْ (2) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (3) وَإِذَا الْقُبُوْرُ بُعْتَرَتْ (4)

(سورة الانفطار)

مظاهر الكون كله يختل، يتحرك حركة، حرفة، النتيجة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
عَلِمْتُ نَفْسَنِ مَا قَدَّمْتُ وَأَخَرْتُ (5)

(سورة الانفطار)

عندما يحصل ذلك.
السماء بناء، وبناءً مُحكَم، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّمَا أَنْشَأَ خَلْقًا أَمِ السَّمَاوَاتِ بَنَاهَا (27)

(سورة النازعات)

وقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (47)

(سورة الذاريات)

فالسماء ليست فراغاً، السماء بناء مُحكَم، والسماء جعلها الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سُقُّا مَخْفُوطًا ۝ وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا مُغَرِّضُونَ (32)

(سورة الأنبياء)

والسماء ليست فراغاً، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاتاً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (14)

(سورة الحجرات)

وكان لها باباً، فالسماء بناء، عندما تنفترق بمعنى تشقق، طبعاً هناك:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّ (1)

(سورة الانشقاق)

الانفطار اهتزاز من الداخل وهو أشد من الانشقاق:

وهنا (إِذَا السَّمَاءُ انْعَطَرَ) الانفطار هو الانشقاق، لكن الانفطار غالباً يُعتبر به عن تهدم الأجزاء الداخلية، يقول شفقت الصحيفة يعني شقٌ فقط، أمّا الانفطار فيه اهتزاز من الداخل، شدّة أشد من الانشقاق، أي وكأن شيئاً ينفطر، يقول انظر قلبي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
السَّمَاءُ مُنْعَطَرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَقْعُولاً (18)

(سورة المزمل)

والعياذ بالله، يعني دلالة على القوة والشدة، فقال: (إِذَا السَّمَاءُ انْعَطَرَ (1) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ) تفرقت أجزاؤها، رثى جل جلاله جعل توارناً في الكون، هذا التوازن بحيث كل كوكب يدور ويرجع إلى مكان انطلاقه النسبي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الرَّجْعِ (11)

(سورة الطارق)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا السَّمَاءُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرُ وَلَا اللَّيْلُ شَابِقُ النَّهَارِ وَكُلُّ فِي قَلْكِ يَسْبِحُونَ (40)

(سورة يس)

السبب هو الحركة، لأنه كما تعلمون الجاذبية تخضع لكتلة والمسافة، فالمسافات بقدار، والكتل بقدر.

أنا اليوم فرضاً وقد سمعت هذا من بعض العلماء في المجال، لو قلت لشخص سأعطيك مفاسدتين، ضعهما على الطاولة هنا وباعد بينهما بحيث لا ينجذب أحدهما إلى الآخر، وهذا أمر سهل أن يساعد بينهما بعد معيلاً لا ينجذبوا، إذا افترضوا أكثر ينجذبوا، إذا قلت له ضع ثالثاً بينهما تبعد المهمة قليلاً لكن ممكنة، إذا جعلتهم خمسة أصعب، وإذا جعلتهم عشرة أصعب، إذا مئة وكل واحد منهم له كتلة، صغير وكبير، أصبحت المهمة أصعب، بأي لحظة ينجذبوا إلى بعضهم ويصبحوا شيئاً واحداً، إذا قلت له ارفعهم في الفراغ، يقول لي: مستحيلاً أن أضعهم في الفراغ! إذا قلت له ارفعهم في الفراغ وهم يتحركون، سيسألوني: هذا مستحيلاً!

هذا هو ما يجري في الكون، الذي يجري في الكون أن كل الكواكب تتحرك ولا تنجدب لبعضها ولا تصيب كتلة واحدة (وَكُلُّ فِي قَلْكِ يَسْبِحُونَ).

في يوم القيمة رثى عز وجل هذا القانون يسحب، والأمر بيده جل جلاله، فتنشر الكواكب وتتفرق أجزاؤها انتهت، هي وجدت للدلالة على عظمته، وجدت لتذلل على الله، وجدت لتفعل لك إن الله موجودٌ واحدٌ وكاملٌ، وإن انتهى وقت الاختيار، والوسائل التعليمية لم يُعد لها دور، كان عندك وسائل تعليمية كثيرة وإن انتهى.

كيف تُنْجَرُ البحار يوم القيمة؟

(وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَرَتْ (2) وَإِذَا الْبَحَارُ فُخِّرَتْ) التفجير مصطلح حديث، وعلى الفيسبوك يحذفوه إذا سمعوا به يعتقدوا أنه تفجير حقيقي، فهو مصطلح حديث عن الانفجار، تفرق الأجزاء من الداخل، حصل انفجار، يوقت نزول القرآن فهم الانفجار على أنه هو الطوفان، تقريباً سبعون بالمائة من الكره الأرضية محبطات وبحار، فتطوف الدنيا كلها، تتفجر وتطوف الدنيا، أو فهم على أن انفجارها يعني سيجاتها في داخل الأرض انتهت.

في الحديث عن هذا قالوا: لماذا لا نفهم على الانفجار الحقيقي؟ فقال بعض العلماء من باب الإشارة، أنَّ الماء هو H₂O أي أنه غاز مُنشط وغاز يساعد على الاشتعال، فربما يقلُّ العلاقة بينهما، هُم بهذه العلاقة أصبحوا يُطفئوا النار، وإذا فكَّت العلاقة يشتعلوا ممكناً، والنبي صلَّى الله عليه وسلم قال:

{ لَا يَرْكَبُ الْبَحْرَ إِلَاحْجَأْ، أَوْ مُعْنَمِرْ، أَوْ غَارِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّ تَحْتَ الْبَحْرِ نَارًا وَتَحْتَ النَّارِ بَحْرًا }

(أخرجه أبو داود والطبراني والبيهقي)

(إِذَا الْبَحْرُ فُجِّرَتْ) المهم أنه اختَلَّ النظام، ربنا الآن يُتَبَّتْ، نحن رأينا في إعصار تسونامي هذه البحار فُجِّرتْ، خرج الماء وأخذ مساحات شاسعة جداً لا يُعيق ولا يَدِر، هذا شيءٌ بسيط، أمَّا يوم القيمة (إِذَا الْبَحْرُ فُجِّرَتْ).

على الإنسان أن يسارع في أعمال الخير ولا يُسُوفُ:

(إِذَا الْقُبُوْرُ بُغْتَرَتْ) أي خرج باطنها إلى ظاهرها، ماذا في داخلها؟ الأموات الناس الذين دُفِنوا فيها، فخرج الناس للحساب، ناسب أن يكون آخر مظهر هو تعبُّر القبور، ليكون جواب الشرط، إذا، إذا، قال: (عَلِمْتُ تَعْسُنْ) أي عند ذلك، (مَا قَدَّمْتُ وَأَخْرَتْ) البعض قالوا: ما قدَّمت من الطاعات في حياتها وما أَخْرَتْ من أشياء عمل بها بعد وفاته، الإنسان عنده طاعة يعملها في حياته، وعنه ولد يتركه في حياته، هذا آخره لكن يبقى له، عنده كتاب طائعة فُقرَى بعد وفاته فانفع به، هذا آخره، والذي قدَّمه هو الذي عمله في حياته هذا معنى.

والمعنى الثاني: علمت نفسُ ما قدَّمت من الطاعات وما أَخْرَتْه فلم تفعله، وهذا يندم عليه الإنسان، يعني هو صَلَّى وصَامَ ولكن قال لك: أنا إن شاء الله في المستقبل سأُنفِقُ من مالي، الآن الوضع صعب، فتوفي قبل أن يُفْقِدَ، هذا آخره فيقول: ليتنى لم أُخْرَه، ليتنى فعلته فوراً (عَلِمْتُ تَعْسُنْ مَا قَدَّمْتُ وَأَخْرَتْ).

فالإنسان يسارع إلى أن يُقْدِّمُ، ما دام التَّقْسِيس موجود والقلب يبنِض فليُكْثِر من الأَعْمَال الصَّالِحة، لَأَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سُيُّصِّبُ عَنْهُ نَدَمٌ عَلَى مَا أَخْرَهَ، كان بإمكانه أن يفعله لكن قال سوق، فاطرح عن سوق فإنها من عمل إبليس، هَلْكَ الْمُسْوَفُونَ، (عَلِمْتُ تَعْسُنْ مَا قَدَّمْتُ وَأَخْرَتْ) هذا المقطع الأول.

وصف الإنسان في القرآن قبل الإيمان:

ثم يتوجه المولى جَلَّ جلاله للإنسان، بعد هذا الموقف المهيب الذي سيحصل، يوجِّه له الخطاب:

يَا أَيُّهَا إِنْسَانُ مَا عَرَكَ بِرِبِّكَ الْكَرِيمِ(6)

(سورة الانفطار)

والله تعالى إذا ذكر الإنسان في القرآن، فهو الإنسان قبل أن يؤمن، على حاله الطبيعية، إذا آمن يُصبح مؤمناً، وإذا كفر يُصبح كافراً والعياذ بالله، لذلك كثيراً ما يكون وصف الإنسان في القرآن وصفاً سليماً:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كُلًاً إِنَّ إِنْسَانَ لَيَطْعَمُ(6)

(سورة العلق)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ إِنْسَانَ لَفِي حُسْنٍ(2)

(سورة العصر)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلْوَعًا(19)

(سورة المعارج)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ(37)

(سورة الأنبياء)

كثيراً ما يكون وصف الإنسان في القرآن وصفاً سلبياً، لأنَّ هذا قبل الإيمان، يعني على أصل الحقيقة التي فيها مواطن ضعف، فلماً يؤمن ويتصل بالله عَزَّ وجلَّ ينجو من هذه المواطن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلْوَعًا(19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ حَزْوَعًا(20)

(سورة المعارج)

يفقد صبره وي فقد رشده.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنْوَعًا(21)

(سورة المعارج)

لا يريد أن يُنْفِق، يريد أن يأخذ كل الخير له.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِلَّا الْمُصَلِّينَ(22)

(سورة المعارج)

الإيمان هو الذي يُهَدِّبُ الإنسان فكونوا ربانيين:

عندما يتصل بالله ينجو من هذه الصفات الحلقية التي في أصل خلقه، فالإيمان هو الذي يُهَدِّبُ الإنسان، لذلك:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَا كَانَ لِتَشَرِّيْ أَن يُؤْتِيْهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنِّسْوَةُ ثُمَّ يَقُولُ لِلْأَنْسَانِ كُوْنُوا عَيْنَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُوْنُوا رَبَّانِيْيَنْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ
الْكِتَابَ وَمِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُوْنَ(79)

(سورة آل عمران)

وليس كونوا إنسانين، لأنَّ مصطلح الإنسانية يطلق اليوم على أساس أنه نحن نُنْسَب إلى الإنسان، والإنسان مُكَرَّم عند الله، لا مانع، لكن المؤمن رَبِّاني، ينتقل من مرحلة الإنسانية التي رأينا آثارها، يعني الكل يقول نحن إنسانيون ونرى الإنسان ماذا يفعل أخيه الإنسان، إذا صَحَّ أنه أخوه، وإذا اعتبره أنه من شعب الله المختار، فهذا لا يعتبره أَخًا له! هذا لا يستحق الحياة أصلًا فانظر إلى الإنسانية!! لا تُنْكِر وجود فطرة أحيانًا في الداخل، لكن الأصل أن يكون الإنسان رَبِّانياً منسوباً إلى رَبِّه لا إلى أصل خلقته.

(بِاَئِهَا اِلْإِسْلَامُ مَا عَرَكَ) الغرور في الأصل أن تتوهم شيئاً على خلاف ما هو عليه، يعني إذا إنسان مُرّ في الطريق فوجده عليه جميلة جداً، ومغلفة بغلافٍ راقٍ وعلها وردة حمراء، يتadar إلى ذهنه فوراً أنَّ بداخلها شيئاً ثميناً، أغتر بها فحملها وأحفاها حتى لا يراها أحد، ثم دخل إلى غرفةٍ وفتحها فوجد فيها قمامنة لها رائحة كريهة، هذا مَاذا حصل معه؟ أغتر، لأنه توقّم شيئاً بخلاف ما هو عليه.

كيف يغترُّ الإنسان بربِّه؟

(بِاَئِهَا اِلْإِسْلَامُ مَا عَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ) كيف يغترُّ الإنسان بربِّه؟ يطْلُّ أنه لن يحاسبه، غرورٌ يقول لك: لا تُدْقِّقْ رينا لن يوقفنا ولن يحاسبنا، هل سيحاسبنا لأجل نظرٍ أو من أجل مالٍ قليل؟! يغترُّ، فربُّنا يُعَذِّبُه يقول له: (مَا عَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ) البعض يفهم أنَّ (بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ) قالوا: لفته الإجابة، أي أعطاه الإجابة بالسؤال، يعني حتى يُجيئه يقول:

أنت في حياتك الطبيعية إذا كان أحدهم كريماً معنا كثيراً هل تقابله بالإساءة؟ لا، فلا يصَحَّ أن يكون الحواب كرمك يا ربٌ، على العكس هذا توبيخ أكثر، فالآلية فيها معنى التوبوخ، يعني رغم كرمه معك، رغم كل ما أعطيك، كيف يغترُّ به فتعصيه؟! فهي ليست تلقين للإجابة فيما أحسب، البعض القليل من باب الإشارة واللطف قالوا: لفته الإجابة.

مثلاً سيدنا ابن عمر لما قرأ: (بِاَئِهَا اِلْإِسْلَامُ مَا عَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ) قال: عَرَّه جهله، الجهل الذي عَرَّه، ما عنده علم لا يعرف عظمة رَبِّنا عَرَّه وجَّه، وقرأ غيرهم (بِاَئِهَا اِلْإِسْلَامُ مَا عَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ) فقال: عَرَّه حلمك يا ربٌ، رُبَّنا لا يُعَاجِلُ بالعقوبة مُهَمْلٍ، فاغترَّ، وقرأ بعضهم (بِاَئِهَا اِلْإِسْلَامُ مَا عَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ) فقال: ستورك المُرْخَاجُ علينا، سُتُّر رينا، فالستَّر يغْرِّ أحْيَانًا.

(بِاَئِهَا اِلْإِسْلَامُ مَا عَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ) يتفاجأُ الإنسان إذا اغترَّ، رينا عَفْوٌ لكن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِنِّي لَعَفَّاْ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ أَهْنَدَى(82)

(سورة طه)

فُلْ يَا عَبَادِي الَّذِيْنَ أَسْرَفُوا عَلَيْنِ أَنْفُسْهُمْ لَا تَعْمَلُوْنَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَعْفُزُ الدُّنْوَبَ جَمِيْعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ
الرَّحِيمُ(53) وَأَنْبَيْوَا إِلَيْنِ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوْنَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيْكُمُ الْعَدَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُوْنَ(54)

(سورة الزمر)

فعندما يرجع الإنسان إلى رَبِّه، ويُصلح ما بينه وبين رَبِّه، عندئذٍ يقول رينا غفور رحيم، طبعاً غفور رحيم جَلَّ جلاله، ويتجاوز ويعفو أكثر مما يُحااسب، لكن عندما يجلس ويقعُدُّ عن العمل ويقول رَبِّنا كريم، هذا اغترَّ، كيف اغترَّ؟ مثلاً: طالبٌ في صفتِ وأبوه الأستاذ في هذا الصف، فقال لك: أبي مستحبٌ أنْ يُرسِّبني فلم يدرس، أبي لطيفٌ وبحبي جداً، وفي البيت يضمُّني وُقْتِلَني فلم يدرس، وجاء إلى الامتحان وقال: لو أني كتبت أي شيء فأبِي سُيُّنْجُونِي ولكن أبوه رسَّبيه، فقال لأبِي: لقد رسَّبني! فقال له أبوه: طبعاً لأنه ليس من العدل أن أُنْجِّك.

فعندما يرجع الإنسان إلى رَبِّه، ويُصلح ما بينه وبين رَبِّه، عندئذٍ يقول رينا غفور رحيم، طبعاً غفور رحيم جَلَّ جلاله، ويتجاوز ويعفو أكثر مما يُحااسب، لكن عندما يجلس ويقعُدُّ عن العمل ويقول رَبِّنا كريم، هذا اغترَّ، كيف اغترَّ؟ مثلاً: طالبٌ في صفتِ وأبوه الأستاذ في هذا الصف، فقال لك: أبي مستحبٌ أنْ يُرسِّبني فلم يدرس، أبي لطيفٌ وبحبي جداً، وفي البيت يضمُّني وُقْتِلَني فلم يدرس، وجاء إلى الامتحان وقال: لو أني كتبت أي شيء فأبِي سُيُّنْجُونِي ولكن أبوه رسَّبيه، فقال لأبِي: لقد رسَّبني! فقال له أبوه: طبعاً لأنه ليس من العدل أن أُنْجِّك.

الله تعالى خلق الإنسان من عدم ثم سُواه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ(6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ(7)

(سورة الانفطار)

خلقك أنسأك من العدم، التسوية بعد الخلق، مثلاً أنت ت يريد أن تُنشئ كراج لسيارتك، من غير أن تأخذ أي أبعاد، جئت بالرجل البناء وقلت له: أريد أن تبني لي كراجاً للسيارة، فأقام جداراً بجدار، وجئت لتدخل بسيارتك فتفاجأت أن سيارتك دفع رباعي عالية، وسفف الكراج منخفض لا يمكن دخول السيارة، لا يوجد تسوية، أيضاً دخلت فوجتها صيقة، فاغلق فجراها ودخلت لكن الأبواب لا يمكن أن تُفتح، لا مجال للنزول من السيارة.

في منطقة المهاجرين عندنا بالشام بالجادات، أنا كنت أسكن في الجادة الرابعة، أصعب شيء هناك هو زرken السيارة، القعدة لمنطقة المهاجرين أن تجد مكاناً ترکن به سيارتك، المكان جميل لكن ترک السكن فيه لعدم وجود مكانٍ للاصطدام، فكنت أحياناً أصل إلى البيت في الساعة الحادية عشر أو الثانية عشر ليلاً، هذا في عام 2010، مستحيل أن تجد مكاناً لرکن السيارة، وأطل أبحث عن مكان حوالي نصف ساعة، ففي إحدى المرات وجدت مكان صيق جداً، عملت تقريراً حوالي عشرين حاوية حتى استطعت أن أرکن السيارة في هذا المكان الصيق، وبعد أن ركتها كأنني ملكت الدنيا، أخذت تمساً طويلاً وحاولت أن أفتح الباب لأنزل، فضرب الباب بالسيارة التي يجايني، فقلت أخرج من الباب الثاني، فقفزت إلى الباب الثاني فلم أستطع فتحه، فعدت بالسيارة وأخرجتها، ورکنها في مكان بعيد ومشيّط.

التسوية هي أن يأتي الخلق مناسب لمتطلبات الحياة، فربما جل جلاله خلق الإنسان ثم سواه، مثلاً لم يجعل له في الشعر أعصاب حس، وإن لم يستطع أن يقص شعره إلا بعملية جراحية، ولا بالأظافر، جعل خلاياه كلها تتبدل كل خمس سنوات، أطول عمر خلية خمس سنوات، إلا القلب لأنه مركز المشاعر والدماغ لأنه مركز المعلومات، هذه تسوية، التسوية غير الخلق، التسوية شيء مناسب، الخلق كان ممكناً أن يجعل له عيناً واحدة، لكن لا يدرك المبدأ الثالث للأشياء:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّمَا تَجْعَلُ لَهُ عَيْنَيْنِ(8)

(سورة البلد)

(خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ) بأدنى واحدة يسمع لكن بالأذنين يعلم مصدر الصوت يميناً أو يساراً (خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ) يعني التسوية فسوى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ(2)

(سورة الأعلى)

جعل الخلق مناسب مع متطلبات الحياة، البذرة الجذر يتوجه إلى الأسفل والساقي إلى الأعلى (خَلَقَ فَسَوَّى).

الله تعالى رَكَبَ الإنسان بالصورة الأكمل:

(الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ) عدك من الاعتدال وهو التوسط، قامة للإنسان يمشي على قدمين مُتعادل، باقي المخلوقات تمشي على أربعة، أصل بناء الحضارة الإنسانية، وجود البدلين الذين لا يمشي عليهم بل نعمل بهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ(7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَبَكَ(8)

(سورة الانفطار)

انظر إلى صور الكائنات، ربنا كانت عنده كل الأنفس، هناك نفس أصبحت كلب - أجلكم الله - وخنزير، وقرد، رَكَبَكَ في الصورة الأكمل وهي صورة الإنسان (في أي صورة ما شاءَ رَكَبَكَ) هذا المقطع الثاني.

مشكلة الإنسان أنه لا يؤمن إيمان حقيقي بيوم الدين:

المقطع الثالث هو لبّ السورة، أو القصد من النزول المكّي، في الآيات المكّية الفقصد دائمًا من السورة هو الوصول إلى يوم الدين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكِّنَكَ (8) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ (9)

(سورة الانفطار)

(كَلَّا) أداة زجر وردع تلفت الانتباه، (بل) حرف إضراب، (تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ).

(بل) حرف إضراب ينفي ما قبله وثبت ما بعده، إذا كان مذيع يقرأ نشرة إخبارية، أحياناً يقول مثلاً: "وتكون درجات الحرارة مرتفعة"، عندما يجد نفسه أخطأ فيقول: أو منخفضة، يجب أن يقول بل منخفضة، لأنّ بل إضراب، يعني ليس سبب الاعتراض بحمل الله هو السبب الرئيسي (بل تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ)، المشكلة أنه لا يوجد إيمان باليوم الآخر، مشكلتك أينها الإنسان، أنه ليس عندك إيمان حقيقي بيوم الدين وبيوم القيمة.

الدين هو الرجوع، دانت له الجزيرة العربية، أي خضعت له، رجعت له في أمرها، فالرجوع إلى الله، فلما كَذَّبَ بأَنَّ مرجعه إلى الله، كَذَّبَ بالمنهج الذي هو دين الله تعالى.

الله عَزَّ وجلَّ سَرَّ الملائكة الكرام ليسجلوا أعمالك:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ (9) إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10)

(سورة الانفطار)

يعني الملائكة الذين يسجلون الأعمال، الجحافظ الذي يحفظ أعمالنا، والله تعالى حفيظ جل جلاله، (إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ) جاء بالمؤكّد الأول: (إنَّ) والمؤكّد الثاني: لام المُفرّحة، والثالث: (عَلَيْكُمْ) قال: (عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كَرَامًا كَانِيْسَ (11)

(سورة الانفطار)

الملائكة كرام عند الله جل جلاله، ويكتبون، والكتابة تناسب مع طبيعة الإنسان الذي يميل إلى تثبيت الأمور:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَانِتُم بِدِينِنَا إِنَّ أَخْلَقَ مُسَمِّفَ فَأَكْتُبُ مِنْكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْتِ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلِمَ اللَّهُ
وَلِيُكْتُبَ وَلِيُمَلِّ الدِّيْنِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيُتَبَقِّيَ اللَّهُ رَبُّهُ وَلَا يَبْخَسُ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يُمَلِّ هُوَ
فَإِنْ يُمَلِّ وَلِيُعْلَمُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَسْهِدُوْا سَهِيدِيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُوْنَا رَجُلَيْنِ قَرْجَلِيْنِ فَأَنْ يَأْتِيَ كَيْفِيْرًا أَوْ كَيْفِرًا إِلَيْهِ ذَلِكُمْ أَفْسَطَ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمَ لِلشَّهَادَةِ
فَنَذَكِرُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْتِ الشَّهَادَةُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا يَسْأَمُوا أَنْ تَكُوْنُوهُ ضَغِيرًا أَوْ كَيْفِرًا إِلَيْهِ ذَلِكُمْ أَفْسَطَ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمَ لِلشَّهَادَةِ
وَأَدْنِي أَلَا يَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونُ تَجَارَةً حَاضِرَةً ثُدِيْرُونَهَا بِشَكْرِمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ خَيْرٌ أَلَا تَكْتُبُوهَا إِلَّا يَأْسُدُوا إِذَا تَبَعَّتُمْ وَلَا يُصَارِ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ
فَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسْقُوكُمْ بِكُمْ وَأَنْفَقُوكُمُ اللَّهُ وَبِعَلْمِكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ شَيْئًا عَلِيمًا (282)

(سورة البقرة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ يَأْتُنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ تَفْسِيرِ الرَّحْمَةِ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَطْلَقَ فَأَنَّهُ عَنْهُ رَحْمَةٌ (54)

(سورة الأنعام)

رَسْنَا لِيَسْ بِحَاجَةٍ أَنْ يَكْتُبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ، لَكِنْ كَلْمَةُ كِتَابَةِ تَتَمَاشِيُّ مَعَ طَبِيعَةِ الْإِنْسَانِ، يَعْنِي هُوَ لَا يَرْتَاحُ حَتَّىٰ تَكْتُبَ لَهُ، يَقُولُ لَكَ: أَخِي أَكْتُبْ لَيْ إِصْلَالًا حَتَّىٰ أَرْتَاهُ.

الإِنْسَانُ يَنْضَبِطُ بِالْمَنْهَجِ عَنْدَمَا يَشْعُرُ بِالْمَرَاقِبَةِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كَرَامًا كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (12)

(سورة الانفطار)

الإِنْسَانُ مَنْ يَنْضَبِطُ بِالْمَنْهَجِ؟ عَنْدَمَا يَشْعُرُ بِالْمَرَاقِبَةِ، لَمَّا تَقَفَ جَمِيعُهُ عَلَىٰ إِشَارَةِ الْمَرْرَوْرِ؟ أَتَزَكَ الْبَعْدَ الْمُتَعَلِّقُ بِالْقِيمَ، قَدْ تَجَدُّدُ مِنْ عَنْهُ قِيمَيِّ، أَنَّ هَذَا الْإِلْتَزَامُ هُوَ لِسْلَامِيٌّ، لَكِنْ بِالْعُمُومِ الشَّيَّابُ مَنْ يَقْفَوْنَ عَلَىٰ إِشَارَةِ؟ عَنْدَمَا يَكُونُ هُنَاكَ كَامِرًا أَوْ شَرْطِيًّا، الْمَرَاقِبَةُ هُوَ الَّذِي تَحْلُّ النَّاسُ بِلِتَزَمِّنِهِ، حَتَّىٰ فِي الْغَربِ يَقُولُ لَكَ: مَا شَاءَ اللَّهُ مُلْتَزِمُونَ، لَأَنَّهُ يَوْجِدُ رِقَابَةً عَالِيَّةً، مِنْ أَمْنِ الْعَقوَبَةِ أَسَاءِ الْأَدَبِ، قَوْةُ الْقَانُونِ حَقْلَةً يَنْضَبِطُ، سَتَقُولُ لَيْ أَنَّهَا أَصْبَحَتْ ثَقَافَةً مُجَمَّعَ، مُمْكِنَ، إِنَّ الْإِنْسَانَ يَعْتَادُ فَتَصْبِحُ ثَقَافَةُ عَنْهُ، أَنَّهُ لَا يُلْقِي الْأَوْسَاخَ مِنَ التَّافِذَةِ وَكَذَا، لَكِنْ مِنَ الْبِدايَةِ لَيْسَ هُنَاكَ شَعوبٌ مُمِيزَّةٌ عَنْ شَعوبٍ، يَعْنِي أَنَّهُ لَيْسَ رَسْنَا عَزِّيْزًا جَلَّ خَلْقَهُمْ يَنْضَبِطُونَ بِالنَّظَامِ، وَلَكِنْ عَنْهُمْ يَوْجِدُ قَانُونٌ وَهُنَّا لَا يَوْجِدُ قَانُونٌ فَقَطُّ، يَعْنِي الْقَانُونُ عَنْدَنَا ضَعِيفٌ سُلْطَانُهُ ضَعِيفٌ، مُمْكِنٌ لِبعضِ النَّاسِ أَنْ يَشْعُرُوا أَنَّهُمْ أَفَوَىٰ مِنَ الْقَانُونِ فَيَتَجَازَوْهُ، أَوْ أَنَّهُ لَا يَوْجِدُ رِقَابَةً كَافِيَّةً فَيُبَخَّرُونَ الْقَانُونَ، عَنْهُمُ الْقَانُونُ يُبَطِّئُ عَلَىِ الْجَمِيعِ وَيَشْعُرُونَ بِرِفَاقَيْهِ كَافِيَّةً لِلِّتَّزَامِ بِهِ، هَذَا أَصْلُ الْفَكَرَةِ، لَكِنَّ الْإِسْتَنَاعَاتِ شَيْءٌ آخَرُ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَنْضَبِطُ عَنْدَمَا يَشْعُرُ بِالْمَرَاقِبَةِ

وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَخَافِطِينَ (10) كَرَامًا كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (12).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِنْهُنَّ يَسْرُرُ الْأَمْرَ يَسْرُرُهُنَّ لَيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَخْطَطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيًّا (12)

(سورة الطلاق)

يَعْلَمُ وَيَقْدِرُ أَنْ يُحَاسِبَكَ فَتَنْضَبِطُ.

الْمُؤْمِنُ سِيَّدُ الْمُجْرِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا يُنْسِيهِ كُلَّ آلامِ الدِّينِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (12) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَيَعِيشُونَ (13)

(سورة الانفطار)

النتيجة، النهاية (إِنَّ الْأَبْرَارَ) والأبرار جمع بر، وهو مَنْ تَعْلَقَ بِأَعْمَالِ الْخَيْرِ وَالْبَرِّ، لَأَنَّ الْبَرِّ اسْمُ جَامِعٍ لِكُلِّ خَيْرٍ، فَالْأَبْرَارُ هُوَ مَنْ تَعْلَقَ بِالْبَرِّ، أَفْعَالُهُ بِرٌّ فِي عَلَاقَتِهِ بِرَبِّهِ وَعَلَاقَتِهِ بِالنَّاسِ، يَعْنِي خَيْرٌ.

(إِنَّ الْأَبْرَارَ لَيَعِيشُونَ) أي يوم القيمة، والبعض قال: في الدنيا وفي الآخرة، في الدنيا في نعيم القرب، وفي الآخرة في نعيم الجنة، طبعاً الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم:

{ الدُّنْيَا سِجْنٌ لِّلْمُؤْمِنِ وَحَيْثُ الْكَافِرُ }

(آخر جه مسلم)

يعني الدنيا ليست مقاييساً لكن فيها نعيم القرب، تقول لي: والله مؤمن لا أستطيع أن أحضر حفلات مختلفة، مؤمن لا أستطيع أن أنظر إلى الحرام، مؤمن لا أستطيع أن آخذ مالاً من حرام مهما كثُر (الدُّنْيَا سِجْنٌ لِّلْمُؤْمِنِ) هناك قيود تمنعه من ارتكاب كل ما فيها، مسموح له مساحة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بَقِيَّتِ اللَّهِ حَيْزُ الْكُمِ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِظٍ (86)

(سورة هود)

ومحجوب عنه مساحة كبيرة، يوجد زاوية مسموحة باللحوم والمشروبات وكذا، وهذه الزاوية أحياناً تكون كبيرة جداً، بل على العكس المحظيات هي الزاوية، والمسموحة هي الأكثر، بالنسبة وفي كل شيء يكون عنده شيء مسموح وشيء ممنوع (الدُّنْيَا سِجْنٌ لِّلْمُؤْمِنِ) أبداً الكافر فيفعل ما يشاء، لكن: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ) ممكناً أن يكون نعيم القرب من الله في الدنيا، لكن المقصود بالنعيم هو نعيم القيمة، يعني عندما يصل المؤمن إلى الله ينسى كل الألام، مهما عانى في الدنيا.

{ يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنْعَمٍ أَهْلَ الدُّنْيَا مِنَ الْكُفَّارِ، فَيُقَالُ: أَغْمِسُوهُ فِي النَّارِ عَمْسَةً، فَيُغَمَّسُ فِيهَا، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: أَيْ فَلَانُ هَلْ أَصَابَكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، مَا أَصَابَنِي نَعِيمٌ قَطُّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِ الْمُؤْمِنِينَ ضَرَّاً، وَبِلَاءً، فَيُقَالُ: أَغْمِسُوهُ عَمْسَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُغَمَّسُ فِيهَا عَمْسَةً، فَيُقَالُ لَهُ: أَيْ فَلَانُ هَلْ أَصَابَكَ ضَرًّا قَطُّ، أَوْ بَلَاءً، فَيَقُولُ: مَا أَصَابَنِي قَطُّ ضَرًّا، وَلَا بَلَاءً }

(صحيف ابن ماجه)

أسر، وسجن، وقفص، وتنكيل، واحتلال بيوت، وهدم منازل فوق ساكنيها، وعندما يدخل إلى الجنة ويرى هذا النعيم يقول: (لَمْ أَرْ شَرًّا قَطَا).

الكافر سيجد نار الجحيم يوم القيمة ولا خروج منها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحَّمٍ (14)

(سورة الانفطار)

الفجّار جمع فاجر.

{ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ غُبْنَةَ الْجَاهْلِيَّةِ وَتَعَاطَفَهَا بَآبَائِهَا فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: بُرْ تَقِيُّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَفِيُّ هِينٌ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بْنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ التَّرَابِ، قَالَ اللَّهُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا حَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَقْنَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَبِيزٌ }

(أخرجه الترمذى وابن حبان)

نوعين لا يوجد غيرهما، لا يوجد عرق آري وآسيوي وعربي، هناك (**بِئْ تَقِيُّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجَرْ شَقِيُّ هَيْنُ عَلَى اللَّهِ**).
.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَآمَّا مَنْ أَغْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَتُبْشِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَآمَّا مَنْ بَخَلَ وَاسْتَعْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَتُنَذِّرُهُ لِلْغُسْرَى (10)

(سورة الليل)

نوعان لا ثالث لهما.
فالـ**(إِنَّ الْفُجَارَ لَفِي حَيَّمٍ)** متى؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَصْنُوْهَا يَوْمَ الدِّين (15)

(سورة الانفطار)

يعنى يصلون حرّها، ويدخلون في هذه النار يوم الدين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (16)

(سورة الانفطار)

يعنى لا يوجد إجازات ولا يوجد خروج (**وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ**) حضور منه بالملئنة.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَمْلِكُ إِنْسَانٌ لَاخَرَ شَيْئًا مَهْمَا صَرُّ:
قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّين (17) تَمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّين (18)

(سورة الانفطار)

هذا للتهويل، عندما تكرر السؤال، رُبّا في القرآن يقول: **وَمَا أَدْرَاكَ ثُمَّ يُحَدِّنُكَ**، ويقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۝ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُذْرِيكَ لَعْلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا(63)

(سورة الأحزاب)

بالفعل المضارع، هذه لا تعلم عنها شيئاً، أبداً وما أدرك، لكن الله يذكرك (وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّين(17) ثُمَّ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّين(18)) سأقول لك ما هو، لحصه الله تعالى قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَوْمَ لَا تَمْلِكُ تَفْسِنْ لِتَفْسِنْ شَيْئًا ۝ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ(19)

(سورة الانفطار)

لا يوجد شفاعة، لا يستطيع إنسان أن يملك لآخر شيئاً، وقد ورد في تفسير القرطبي أنَّ الفضيل بن عياض قال: <.>
(وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّين(17) ثُمَّ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّين(18) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ تَفْسِنْ لِتَفْسِنْ شَيْئًا) الإنسان في الدنيا يعتمد على أنه هناك أحد يملك لأحد شيئاً، يقول لك: توكل على الله أعرف فلاناً، ويقول: الله يعين من ليس له أحد، ويقول لك: كل الناس عندها واسطات وفي النهاية سيتركونوا واستطاعتهم لا تخاف، يديرون أمورهم، الناس يعتمدون على بعضهم في الدنيا (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ تَفْسِنْ لِتَفْسِنْ شَيْئًا)، (شيئًا) تنكير، يعني ولا أدنى شيء مهما صغر، ولا شيء.

يوم القيمة الأُمر كله لله وحده:

(وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) الأمر في الدنيا لمَن؟ أيضاً لله لكن الناس غالبون عن ذلك، الناس في الدنيا اليوم يقول له: الأمر بيده من؟ يقول لك: بيده أمريكا، ممكن أحدهم أن يكون فاهم القصة هكذا، الأمر دانماً لله، لكن **(وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ)** يتضمن للجميع أنه لا يشاركه فيه أحد، أبداً في الدنيا ربنا جعل أسباب، أنت تظن أنَّ الأمر بيده فلان، أبداً هو بيده وحده، المؤمن يعلم أنَّ الأمر كله لله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْقُمْ أَمْنَةً شَعَسَا يَغْشَى طَائِقَةً مَنْكُمْ ۝ وَطَائِقَةً قَدْ أَهَمَّهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَطْبُنُونَ بِاللَّهِ عَيْرَ الْحَقِّ طَنَ الْجَاهِلَةَ ۝ يَقُولُونَ
هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ۝ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلُّهُ لِلَّهِ ۝ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبَدِّلُونَ لَكَ ۝ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُنْتَانَا
هَاهُنَا ۝ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بَيْوِنِكُمْ لَتَرَرَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقُلْ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ۝ وَلَتَبْلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلَيُمَحَّصَنَ مَا فِي فُلُوْكُمْ ۝ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ بِدَارَ الصُّدُورِ(154)

(سورة آل عمران)

في الدنيا وفي الآخرة، لكن يوم القيمة الموضوع واضح، أنَّ الأمر بيده الله وحده لا يشاركه أحدٌ فيه، ولا يملك أحدٌ لأحدٍ شيئاً.
هذا والله تعالى أعلم، والحمد لله رب العالمين.

اللهم انصر إخواننا في غرة على عدوكم وعدوهم يا رب العالمين، اللهم يا أكرم الأكرمين، يا أجدود الأجداد، يا محرري السحاب، يا منزل الكتاب، يا هازم الأحزاب، يا سريع الحساب، أهزم الصهاينة المعتدين ومقن والإهم، ومن آيدهم، ومن وقف معهم في سر أو على.
اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم قد أررتنا مكرك بهم، فأنت خير الماكرين، اللهم اجعل دائرة تدور عليهم، واجعل بأسمهم بينهم، ونشتت شملهم، ومفرق جمعهم، يا أكرم الأكرمين.
اللهم أطعم جوعى المسلمين، واكسن عربائهم، وارحم مصابهم، وألو غريبهم، واجعل لنا في كل ذلك سهماً مُتقىً عملاً صالحًا، واجعل هذا الجمع جماعاً مباركاً مرحوماً، والنفرُ من بعده معصوماً، وبارك الديار وأهلها يا أرحم الراحمين، واجعلها دياراً عامرةً بالذكر والخير والإيمان، والحمد لله رب العالمين.